Research in Contemporary Literature
Islamic Azad University in Jiroft
http://cls.iranjournals.ir/

Volume 14, Issue 53
June 2022
pp. 19-32

Research Article

The Emergence of Water in the Minds of Sufi Ancestors and Its Reflection in Sohrab's Poems

Hossein ghasemi[1], Roya Ahmad Amraji*[2], khorshid noroozi[3]

Abstract

Sufism in a special sense means finding the truths of things through discovery and intuition. In fact, cognitive mysticism depends on the spiritual state and is not described, and is directly related to the absolute being and first appears in the human soul and psyche. And secondly in human actions and behavior. The use of representations and symbols to express subtle and complex Sufi concepts in the early periods of Islamic mysticism, especially Maulana Abdul Rahman al-Jami, as one of the last great poets of that period, was common among Persian mystics and poets. The appearance of "water" had a clear and high place in the stories and mystical stories of these great men because it was used as a symbol of "knowledge". The impact of this issue is not only noticeable on the poets of his time. It is also about the poets of our time. Our aim in this study is to investigate the impact and reflection of this thinking in the thought and poetry of the contemporary poet Sohrab Sepehri as one of the most creative poets of Sofia. Sohrab in the poem "Message of the Fish" reproduces the word "water" which is a symbol of "knowledge" in Islamic mysticism in the best possible way and beautifully. Since Sohrab's Sufi thought, in addition to Iranian Islamic mysticism, is influenced by other schools, especially Buddhist mysticism, this interest will be very important and thought-provoking.

Keywords: Water, Symbol, Knowledge, Jami, Sohrab Sepehri

1. PhD student, Department of Persian Language and Literature, Faculty of Humanities, Imam Khomeini (may God bless him and grant him peace) branch (Rai city), Islamic Azad University, Tehran, Iran
2. Assistant Professor, Department of Persian Language and Literature, Yadgar Branch of Imam Khomeini (may God have mercy on him) Shahr Rey, Islamic Azad University, Tehran, Iran royaamraji@yahoo.com
3. Assistant Professor, Department of Persian Language and Literature, Yadgar Branch of Imam Khomeini (RA) (Shahriri), Islamic Azad University, Tehran. Iran

Receive Date: 03.06.2021 **Accept Date:** 22.07.2021

دراسات الادب المعاصر
دانشگاه آزاد اسلامی واحد جیرفت
/http://cls.iranjournals.ir

دوره ١٤، شماره ٥٣
بهار ١٤٠١
صص: ٣٢-١٩

مقاله پژوهشی

ظهور آب در اندیشه نیاکان تصوف و بازتاب آن در اشعار سهراب

حسین قاسمی[١]، احمد رویا امرجی[٢]*، خورشید نوروزی[٣]

چکیده

تصوف به معنای خاص به معنای یافتن حقایق چیزها از طریق کشف و شهود است. در حقیقت ، عرفان شناختی به حالت معنوی بستگی دارد و توصیف نمی شود ، و ارتباط مستقیمی با وجود مطلق دارد و ابتدا در روح و روان انسان ظاهر می شود، و در مرحله دوم در اعمال و رفتار انسان. استفاده از نمایندگی ها و نمادها برای بیان مفاهیم صوفیانه ظریف و پیچیده در دوره های اولیه عرفان اسلامی ، به ویژه مولانا عبدالرحمن الجامی ، به عنوان یکی از آخرین شاعران بزرگ آن دوره ، در میان عرفا و شعرای پارسی رایج بود. شکل ظاهری "آب" در داستانها و داستانهای عرفانی این بزرگان جایگاه واضح و بلندی داشت زیرا از آن به عنوان نمادی از "دانش" استفاده می شد. تأثیر این مسئله نه تنها بر شاعران زمان وی کاملاً محسوس است. بلکه در مورد شاعران زمان ما نیز هست. هدف ما در این تحقیق بررسی تأثیر و بازتاب این تفکر در اندیشه و اشعار شاعر معاصر سهراب سپهری به عنوان یکی از خلاق ترین شاعران صوفیه است. سهراب در شعر "پیام ماهی" کلمه "آب" را که نماد "دانش" است در عرفان اسلامی به بهترین شکل ممکن و به زیبایی بازتولید می کند. از آنجا که اندیشه صوفیانه سهراب ، علاوه بر عرفان اسلامی ایرانی ، تحت تأثیر مکاتب دیگر ، به ویژه عرفان بودایی است ، این علاقه بسیار مهم و قابل تأمل خواهد بود.

واژگان کلیدی: آب، نماد، معرفت، جامی، سهراب سپهری

١. دانشجوی دکتری زبان و ادبیات فارسی، واحد یادگار امام (ره) (شهر ری)، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
٢. استادیار، گروه زبان و ادبیات فارسی، واحد یادگار امام (ره) (شهر ری)، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران
royaamraji@yahoo.com
٣. استادیار، گروه زبان و ادبیات فارسی، واحد یادگار امام (ره) (شهر ری)، دانشگاه آزاد اسلامی، تهران، ایران

تاریخ دریافت: ١٤٠٠/٠٣/١٣ **تاریخ پذیرش:** ١٤٠٠/٠٤/٣١

دراسات الأدب المعاصر
جامعة آزاد الإسلامية فى جيرفت
http://cls.iranjournals.ir/

السنة الرابعة عشرة ، العدد الثالثة والخمسون
ربيع ١٤٤٣
صص: ٣٢-١٩

ورقه ابحاث

مظهر الماء فى فكر أسلاف الصوفية وإنعكاسه فى أشعار سهراب

حسين قاسمى[١*]، احمد رويا امرجى[٢]، خورشيد نوروزى[٣]

المخلص

التصوف بالمعنى المحدد يعني العثور على حقائق الأشياء من خلال الاكتشاف والحدس، وفي الواقع يعتمد التصوف المعرفي على الحالة الروحية وهو غير موصوف، وهو مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالكائن المطلق ويتجلى أولاً في النفس البشرية والجوهر البشرى، وثانيًا في التصرفات والسلوك البشري. كان إستخدام التمثيل والرموز للتعبير عن المفاهيم الصوفية الدقيقة والمعقدة أمر شائع بين الصوفيين والشعراء الفارسيين في الفترات المبكرة من التصوف الإسلامي على وجه الخصوص مولانا "*عبدالرحمن الجامى*" بصفته من أواخر الشعراء العظام فى تلك الفترة. كان لمظهر "الماء" مكانة واضحة وعالية في القصص الصوفية وحكايات هؤلاء الناس العظماء حيث تم استخدامه كرمز"للمعرفة".إن تأثير هذه القضية ملحوظ تمامًا ليس فقط على شعراء عصره ولكن أيضًا على شعراء عصرنا. نهدف في هذا البحث دراسة تأثير وإنعكاس التفكير هذا في فكر وقصائد الشاعر المعاصر سهراب سپهرى كواحد من أكثر الشعراء الصوفيين إبداعًا. في قصيدة "رسالة الأسماك"، يعيد سهراب إنتاج كلمة "الماء"، التي هي رمز "المعرفة"، في التصوف الإسلامي بأفضل طريقة ممكنة وبشكل جميل. نظرًا لأن فكر سهراب الصوفى وبالإضافة إلى التصوف الإسلامي الإيراني يتأثر بمدارس فكرية أخرى وخاصة التصوف البوذي ،فإن هذا الاهتمام سيكون مهمًا للغاية ويستحق التفكير فيه.

الكلمة الرئيسية: الماء، الرمز، المعرفة، جامي، سهراب سپهري

١. طالب دكتوراه، قسم اللغة الفارسية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية، فرع الإمام الخميني(ره) شهر رى، جامعة آزاد الإسلامية، رى، ايران
٢. أستاذ مساعد، قسم اللغة الفارسية وآدابها، فرع يادگار امام الخمينى(ره) شهر رى، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، ايران royaamraji@yahoo.com
٣. أستاذ مساعد، قسم اللغة الفارسية وآدابها، فرع يادگار امام الخمينى(ره) شهر رى، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، ايران

تاريخ الوصول: ١٤٤٢/١٠/٢٢ تاريخ القبول: ١٤٤٢/١٢/١١

١. المقدمة

التصوف بالمعنى العام هو معرفة الحقائق والرموز على عكس المعرفة السطحية لهذه الحقائق والألغاز، والتصوف بالمعنى المحدد يعني العثور على حقائق الأشياء من خلال الاكتشاف والحدس، وفي الواقع يعتمد التصوف المعرفي على الحالة الروحية وهو غير موصوف، وهو مرتبط ارتباطًا مباشرًا بالكائن المطلق ويتجلى أولاً في النفس البشرية والجوهر البشرى، وثانيًا في التصرفات والسلوك البشري، والتصوف بهذا المعنى، على حد تعبير السيد همايى يعنى "إنه متوافق مع جميع الأديان والمذاهب، وهو ليس دينًا محددًا يتعارض مع الأديان والمذاهب الأخرى، بل هو دين مستقل"» .

من خلال المعرفة والتعريف المقترح للتصوف، فإن وجود التصوف الخاص هو الذي يؤودى تمامًا الى فكرة ضرورة اللجوء إلى الرموز لفهم هذه المفاهيم الصوفية الطويلة والمعقدة. هذه الضرورة لاستخدام الرموز كانت مفهومة جيدًا من قبل الأسلاف وتم استخدامها بأفضل طريقة. كما وصف مولانا عبد الرحمن الجامى، جامى المعات العراقى بأحسن ايجاز وفى قمة الجمال الصوفى بإستخدام الرموز ويعبر عن التلميحات الصوفية بشكل جميل وسهل.

في حكاياته الصوفية، يستخدم جامي الرموز بأفضل طريقة في شكل الرموز الصوفية وأسلوب القصة في القصة. يعود هذا التأثير والمسار المأخوذ من المتقدم نحو المتاخر إلى دور جامى في تعميم التصوف الإسلامي. كان لمتوصفة تصوف خراسان وبعض الأشخاص مثل أبو سعيد أبو الخير وبايزيد وغيرهم ممن هم في هذه السلالة وجهات نظر مختلفة بعيدة لحد ما من التصوف النظري. لكن جامي ربط تصوف خراسان بتصوف ابن عربي.وبسبب مكانة جامى العظيمة فى هذا المجال لقد أثر على شعراء الصوفية من بعده لدرجة أن كان له تأثير على بعض الشعراء المعاصرين مثل سهراب سپهرى وهو يعتبر من الشعراء المعاصرين الذين يمتلكون تفكرات معقدة وصعبة. في هذا البحث سوف نشرح هذا التأثير بالتفصيل في الرمز الصوفي المهم "الماء" وسنجيب على أسئلة البحث وهو هل كان سهراب سپهرى شاعرًا صوفيًا أم لا؟

إذا كان سهراب سپهرى صوفيًا، فهل تأثر بأسلافه؟ "الماء" حاضر في شعره وفكره كرمز "للمعرفة" و"الإدراك"، وإذا كان الأمر كذلك، فهل تأثر بالصوفيين قبله أم لا؟ ما هو تأثير جامي، باعتباره أعظم شاعر في الفترة الأولى من التصوف الإسلامي، على سهراب سبهري؟ ما هو مكان "الماء" في الفكر أسلاف الصوفيين ؟

٢. خلفية البحث

تم إجراء العديد من الدراسات حول الرموز ودورها في التعبير عن المفاهيم الصوفية الطويلة والصعبة وبشكل رئيسي حول القصص والحكايات الصوفية ومكان هذه الإصلاحات في مثل هذه القصص وكذلك حول الأفكار الصوفية للشعراء الكبار وتأثيرها على الصوفيين والشعراء، وبالتحديد عن سهراب سپهرى وكيف وإلى أي مدى تأثر بهؤلاء العظماء، وسوف نذكر فيمايلى بعض هذه البحوث:

١. مقالة «سهراب سپهري در ترازوي نقد منتقدان»، لـ «غلامرضا پيروز و فاطمه زهرا صادقي» (١٣٨٤). تطرّق الباحثانِ إلى نقد أشعار سبهري من الجوانب المختلفة واستنتَجَا أنّ سهراب سبهري اهتمَّ بالفلسفة والعرفان الشّرقي، والطبيعة والسذاجة والسهولة و المفاهيم السياسية والاجتماعية في شعره.

٢. مقالة «طوباوية الخيال في شعر سهراب سبهري و عباس بيضون (دراسة مقارنة)»، لـ «تورج زيني وند وآخرون» (١٣٩٢). من النتائج المتوخاة من هذه الدراسة نري أن طوباوية الخيال في شعر سهراب سبهري و عباس بيضون تنشأ عن ثأثرهما العميق بالعوامل الروحانية المشتركة التي تبعث في ضميرهما ثورة عظيمة تجاه الظواهر الطبيعية التي انعكست عندهما في البعد الرؤيوي المكتنز بشحنة صوفية، فإن ما يميز خيال الشاعرين كونه قائما علي الطوباوية الروحية والنفسية توسلهما الموحد في المعني واللفظ دون أن يتأثر بعضهما ببعض إلي دلالات مشتركة قائمة علي توظيف الرموز الصوفية و رؤيتهما الطوباوية إلي اللون والمكان والزمان والحقائق العلمية.

٣. مقالة «صدى التصوف الشرقي وتبّين السريالية الغربية فى شعر سهراب سبهرى» لـ «مهرداد آقائى و آخرون» (١٣٩٩ش). وصل الباحثون إلى أنّ الشعر الحرّ هو مصدر من مصادر الخيال وما هو وراء الحقيقة المسمّى بالعالم اللاوعى أو السريالى وأنّ سهراب سبهري شاعر ورسام وطبيعى، أخذ شعره لوناً من آثار السريالية بسبب رحلاته إلى الشرق والغرب ومعرفته بالتصوف الشرقى والمدارس الأدبية الغربية.

٤. مقالة « فلسفة الوجود من منظور شعر سهراب سبهرى؛ أسطورة النور والظلام (مقاربة فلسفية لماهيّة الشعر)» لـ «زهرا خاتمي كاشاني ومحمّدرضا قاري، (١٣٩٩). من أهمّ نتائج هذا البحث أنّ الشّاعر سهراب سبهري يلتفت إلى كل من "الأسطورة الكونية" و"أسطورة الأصل" معاً، ولكن فى الفئة الأخرى نواجه "أسطورة الأصل" فقط. يقوم هذا البحث بدراسة "هشت كتاب" (ثمانية كتب) لسهراب سپهرى، معتمداً المنهج الوصفى التحليلى. كما تناول البحث الشهود العرفانى لسبهرى من منظور النقد الأسطورى القائم على أسطورة النور والظلام، ليتمكّن من الإجابة على بعض الأسئلة التى يطرحها الباحثون فى مجال الوجود والكون والخلق .

كما لاحظنا في هذه المقالات أنّ الباحثين المذكورين لم يتطرّقوا إلى دراسة مفعوم «الماء» عند الصّوفيين وانعكاسه في أشعار سهراب سبهري وهذا ما يُميّزَ مقالتَنا من البحوث المذكورة.

٣. موجز من حياة سهراب سبهري

سهراب سبهري (١٩٨٠ - ١٩٢٨) و هو شاعر ورسام معاصر بارز في عام ١٩٥١، مع نشر مجموعته الأولى من قصائد «مرگ رنگ» ئخل في مجال الأدب الفارسى المعاصر. بعد ذلک بالتدريج مع نشر كتب شعرية أخرى وبالتوازي مع ذلک، عقد العديد من المعارض للرّسم في الدّاخل والخارج قدَّم نفسه كشاعرٍ ورسام في العصر الحديث وفنان يحظي باحترام كبير. خلال هذه السّنوات كانت رحلات سهراب إلى الغرب والشّرق

من الكون وزيارة روما وأتينا وباريس والقاهرة وتاج محل وطوكيو أسبحت رحلة روحية وتنفسية له أكثر من رحلة مشاهدة معالم المدينة والسّفر العالمي (آقائي وآخرون، ١٣٩٩: ٩٩).

٤. رمز "الماء" في أفكار جامی وانعكاسه في شعر سهراب

قبل تقديم هذا في المقدمة، تحدثنا عن أهمية ومكان الرموز الصوفية في التعبير عن الفكر الصوفي. الآن، سوف نستكشف رمز "الماء" في فكر جامی وشعره بشكل أكثر دقة، بينما ندرس المفاهيم الخفية في هذا الرمز المهم في التصوف الإسلامي، سوف نفهم انعكاسه في شعر سهراب أكثر.

جلب جامي كأسلافه، مثل عطار نيشابوري، التصوف والقضايا الروحية في شكل حكايات وقصص رمزية، والدليل على ذلك هو الأنظمة التي تضمنت مراحل الرحلة والسلوك بطريقة جديدة ورمزية. في الواقع، استخدم جامی جميع عوامل وعناصر الحياة من حوله تقريبًا للتعبير عن آرائه وأفكاره المتسامية وجعلها موضوعًا لنفسه. كان هذا الموضوع واضحًا ومستخدمًا في شعر سهراب لدرجة أنه أصبح فرعًا رئيسيًا في شعره. على وجه التحديد، استخدم جامی رمز "الماء" كمفتاح في قصة "اسماک البح"، وهي قصة غامضة.

في هذه القصة الصوفية، تصبح السمكة، التي تسمع عن الع باستمرار عن فوائد البحر وبركاته باستمرار من الضفدع، حريصة على مقابلة "البحر" وأخيراً، باتباع إرشادات الضفدع، تتبعه للوصول إلى وصال البحر.

داشت غوکی به لب بحر وطن	دایم از بحر همی راند سخن
روز و شب قصه دریا گفتی	گوهر مدحت دریا سفتی
ماهی ای چند رسیدند آنجا	وز وی این قصه شنیدید آنجا
عشق بحر از دلشان سر بر زد	آتش شوق به جان شان در زد
پای تا سر همگی پای شدند	در طلب مرحله پیمای شدند

(جامی، ١٣٥٧: ٤٧)

الترجمة الى العربية:

لقد عاش ضفدعا على البحر
وكان يتحدث كثيراً حول البحر
حديث البحر كان ليلاً ونهاراً
والمدح والثناء فى البحر جارى
وصلت الأسماک الى هناک
وسمعت الأسماک القصة منه
وتبلور الحب فى قلوبهن
وقد حست الأسماک بالشوق الى البحر
وهكذا جهزهن انفسهن

لبدء الرحلة الى البحر

بعد بذل بعض الجهد، يصطاد الصياد السمك ويفصلهن عن البحر. بعد تحمل الكثير من المصاعب ورؤية ظلام الموت عن قرب، يرمون أنفسهن في الماء مع الكثير من الكفاح ويتخلصن من الموت، وبعد هذه الولادة الجددة، أدركن أن حقيقة وجود "الماء".

هنا، يأخذ الجامی الأسماک کسالکین الطریق، حیث تصل الأسماک الی فهم "الماء"، أي المعرفة المفقودة بعد مرورها في صحراء الخطأ والجهل بالحقيقة .

نیم مرده چورسیدند به بحر — جام مقصود کشیدند به بحر

دانش وبینششان روی نمود — کانچه می داد نشان غوک چه بود

زنده در بحر شهود آسودند — غرقه بودند در آن تا بودند

(المصدر نفسه:٤٧٧)

الترجمة الى العربية:

وصلت الأسماک الی البحر وهی علی نصف انفاسها

وهکذا تحقق الهدف فی البحر

ولقد اکتشفن الحقیقة

واکتشفن عن ماذا کان یتحدص الضفدع بالضبط

استرحن أحياء في البحر

بينما قبل ذلك كانت الأسماک غارقة

الجامي، مثل كثير من الصوفيين، اعتبر الغرض الرئيسي من مراحل التربية الصوفية التی تبدأ من"التوبة" وتنتهي الى "الفناء" الوصول إلى جوهر الحقيقة وهو هدف كل متصوف وموت الغير حق وحتى الذات والاستقراق في الحق ضروري لهذا الهدف.

ذكر الاستاذ افروزانفر فيما يتعلق بموضوع « الفناء فی الله»، لقد تم تحديد مجالين للإختفاء، ومن حيث الوجود، فإن إختفاء الصفات البشرية والصفات المختلفة تدل على الوحدانية الإلهية ومن الناحية المعرفية يعتبر الاختفاء من الناحية المعرفية حالتين من الجهل بالنفس والممتلكات (فروزان نفر، ١٣٦٦ :٢٤٤)

قال ابوسعيد خراز:« يعتبر الفناء الحالی أن يتلاشى فيها الباحث عن نفسه فی طريق الحق ». (سهرودی، ١٣٧٤ :١٩١)

وعلى هذا الأساس لم يستفيدوا الأسماک من "المعرفة" و"الإدراك" لطالما كانت مكتفية ذاتيا وكانت تبحث عن البحر في ضلال وجهل واستيقظت الأسماک عين الحقيقة فقط بعد أن العبور عن النفس والفناء ومقابلة الموت واكتسبوا المعرفة عن "الماء" وبعد معرفة وفهم حقيقته، ابتعدوا عن أنفسهم واتحدوا مع الحق.

زنده در بحر شهود آسودند غرقه بودند در آن تا بودند

(جامی، ۱۳۵۷: ٤٧٧)

استراحوا في مياه البحر

بينما كانت الأسماک غارقة قبل ذلك

يقول سهراب سپهری في قصيدة رسالة الأسماک:

رفته بودم سر حوض

تا ببينم شايد عكس تنهايي خود را در آب

آب درحوض نبود

ماهيان مي گفتند :

هيچ تقصير درختان نيست

ظهر دم كرده تابستان بود

پسر روشن آب, لب پاشويه نشست

و عقاب خورشيد, آمد او را به هوا برد كه برد

به درک راه نبرديم به اكسيژن آب

برق از پولک ما رفت كه رفت

ولي آن نور درشت

عكس آن ميخک قرمز در آب

كه اگر باد مي آمد دل او پشت چين هاي تغافل مي زد

چشم ما بود

روزني بود به اقرار بهشت

تو اگر در تپش باغ خدا را ديدي همت كن

و بگو ماهي ها ,حوضشان بي آب است

باد مي رفت به سر وقت چنار

من به سر وقت خدا مي رفتم

(سپهری، ۱۳۸۲: ۸۹)

الترجمة الى العربية:

لقد ذهبت إلى حوض الماء

قالت الأسماک

إنه ليس خطأ الأشجار

أن الظهيرة هى ظهيرة الصيف
جلس الصبي على الماء الصافي
فجاء نسر الشمس وأخذ الصبى الى الهواء
لن نتمكن من أخذ الأكسيجن من الماء، ليس مهماً أبداً
و أصبحت حراشفنا قاتمة
لكن هذا الضوء الكبير
صورة زهرة القرنفل الأحمر في الماء
كما لو جاء الريح خفق قلبها
كانت عيوننا
كانت نافذة على الجنة
إذا رأيت الله فيما ينيض هنا فى الحديقة، ابذل جهدًا
وقول، أن حوض الأسماک تجفف
كانت الرياح تهب على الشجرة
وأنا كنت ذاهباً الى الله ...

قبل البحث مع قصيدة "رسالة الأسماك"، من الضروري أن نتذكر أنه بحثًا عن "المعرفة" وأخيراً "الوحدة"، تتطلب في الشعر والكلام من الصوفي والشاعر أن يغوص في أعماق الكلمات والإشارات. والقراءة السطحية لا ترضي القارئ ويجب عليه أن يغرق في الأعماق ولهذا يتسع نطاق الكلمات والعبارات في قصائد الشعراء الصوفيين وتجد الكلمات معاني رمزية.

مما لا شك فيه أن رسالة الأسماك هي من أجمل قصائد سهراب سپهرى ذات معنى صوفي ورمزي تمامًا، يبدأ الشعر بمشكلة جفاف حوض الأسماك، ويلعب العنصران "الماء" و"السمك" دورًا رئيسيًا كرمز "للمعرفة" و"الباحث". . في ثقافة الرموز، تعتبر الأسماك رمزًا لوجود الصوفي والباحث الذي يسبح في بحر الوجود اللامتناهي. يقول مولانا الرومي في الكتاب الثاني:

ماهيان از پير اگه ما بعيد ما شقى زين دولت وايشان سعيد

(مولانا، ١٣٩٦: ٨٧)

الترجمة الى العربية:

فهل من المستغرب أن تكون السمكة على علم بالرجل العجوز ونحن بعيدين عنه وغافلين عنه؟ لقد أفتقرنا هذه النعمة وهم سعداء.

يقول الدكتور سيروس شميسا ي كتابه "نظرة على سهراب سپهري": « أن السمكة هى كالصوفى الذى يتجول في بحر الوجود ويكتشف الوجود.»(شميسا، :١٣٨٢ : ٣١٠)

السمك هو مفتاح العلاقة بين السماء والأرض. في قصيدة السمك يصف الشاعر تشرد وحزن الأسماك (البشر) الذين ابتعدوا عن الماء الذى يعتبر كناية عن المعرفة والإدراك.وهو المصير الذى تمشى فيه أسماک جامى وهذه المسافة التي اقتربت بعد سنوات وقرون في فكر جامي وسهراب. السمكة في القصتين تدل على رغبة البشر الذين ذاقوا ذوقًا في تلميح المعنى ولكنهم لم ينجحوا في فهمه تمامًا، أولئك الذين يطلبون انتباه المحبوب للوصول إلى الوصال المثالي والوصال المثالى الكامل الذى هو "المعرفة" وإكتساب الحقيقة.

لدرجة أن هذه "المعرفة" و"الوحدة" تؤدي إلى الاتحاد بالماء. في قصيدة رسائل الأسماک يذهب سهراب، إلى المكان الذي توجد فيه المياه (الانتباه والإلتفات)، أى الحوض، حتى يتمكن من الخلوة مع نفسه أو رؤية صورته الوحيدة فيها.لكن لا يوجد ماء فى الحوض، وفي حديثه مع الأسماك، لا يلومون الأشجار على نقص المياه. الأشجار التي تعيش بالماء، ولكن لن تأخذ فقط نصيب الأسماك وحتى الباقي. لذلك، ليس خطأ الأشجار ،لأن هذا المصدر اللايتناهى لن يستبب فى فقدان ونقصان الغير، ويذكر الأدلة الأخرة كظهيرة الصيف كدليل على عدم البقاء.

اعتبر سهراب عدم وجود مياه المعرفة التي كانت بالنسبة للأسماك مثل النافذة التي من خلالها رأوا الجنة المعاناة الكبيرة للأسماک، حتى فقدان الأكسجين في الماء، وهو يعتبر مادة الحياة للأسماك وكان له دور غير مهم وتافه للغاية وهى"المعرفة" التي اعتبرها المتصوفة العظماء قبل سهراب وجامي مثالاً عليهم.

نعم الشاعر بعد إزالة الوسيط وهو مثل الماء أو "المعرفة"، لقد حُرم من تلك النعمة العظيمة لرؤية الجنة، وهي إشارة إلى رؤية جماله الساحر، ويصلي أنه إذا رأيت الله، فأخبره بمشكلة جفاف مياه السمك، وافعل ذلك، كما يقول السيد كدكنى

چو از این کویر وحشت به سلامتی گذشتی

به شکوفه ها به باران برسان سلام ما را (کد کنی، ۱۳۹۰ :۱۲)

الترجمة الى العربية:

إذا مررت بصحراء الرعب هذه بصحة جيدة

أرسل تحياتنا للزهور والمطر

اهتمام جامي وسهراب بالطبيعة على وجه التحديد، "الماء" ينبع من وجهة نظرهما المشتركة عن الطبيعة، و"وحدة الوجود" هي النقطة المشتركة والرابط لهذا الرأي. يتناول جامي في قصصه الصوفية قضايا "وحدة الوجود" وإظهار جوهر الحقيقة في عالم الخلق، ويصف ببساطة وحدة الوجود ويعتقد أن الوجود الحقيقي هو الله والعالم كله انعكاس وظل لوجوده الحقيقي. وفي هذا الصدد، فإن "سهراب شاعر يرى الطبيعة بدون واسطة. يمتلئ الحجم الأخضر وصوت الخطوات بصور جديدة للطبيعة والميل إلى الطبيعة ومدح الطبيعة واحترام الطبيعة مليء بالطبيعة ".(معصومه همدانى، ۱۳۹۵: ۲۳)

شعر سهراب مليء بالإشارات إلى الوحدة الوجودية.فأن الله في أشعار سپهری ليس إلهًا بعيدًا عن الإنسان والعالم، ولكنه قريب من الإنسان وفي هذا العالم.

«و خدایی که در این نزدیکی است این لای این شب بود، پای آن کاج بلند

روی آگاهی آب، روی قانون گیاه (سهراب سپهری، ١٣٨٢: ٢٧٢)

الترجمة الى العربية:

"الله الذي يوجد في القرب منا، في اليل، وحتى في تحت شجرة الصنوبر الطويلة وحتى أحياناً في الماء وفي النباتات.

فيما يتعلق بنوع تعبير سهراب سبهري، يجدر التفكير في أن الشاعر يؤمن بوحدة الوجود، لكنه لا يجادل في إثبات وحدة الوجود، لا من وجهة نظر فلسفية ولا صوفية، ليس من عمل الشاعر أن يجادل، يصف الشاعر حقيقة الوجود ويقنع الجمهور بها.(خزایی فر، ١٣٨٥: ٥١) وما أجمل إشارة الشاعر إلى هذه المسألة.

«کار ما نیست شناسایی راز گل سرخ

کار ما شاید این است

که در افسون گل سرخ شنا ور باشیم (سپهری: ١٣٩٨: ٢٩٨)

الترجمة الى العربية:

"ليس من واجبنا اكتشاف سر الوردة

ربما هذا هو عملنا

السير في سحر الورود.

على أي حال، فإن سهراب لديه طريقة صوفية تمامًا لإظهار هذه الوحدة، وبهذه الطريقة لإظهار الوحدة، فإنه يعيد بناء العالم بطريقة تجعله مظهرًا من مظاهر الوحدة. للقيام بذلك، ينتقد نظام المقارنة ونظام القيم المشتركة الذي لدينا ويعتبر الصفات التي ينسبها عامة الناس للأشياء للتمييز مجرد ادوات تعادقية."(آشوری، ١٣٥١ :٧٤١)

على هذا الأساس لا يطلب حتى الأكسجين من الماء ويفكر في شيء أعلى وأكثر قيمة، ولذا فهو يؤكد أن العيون يجب أن تُرى بشكل مختلف. .(سپهری، ١٣٨٢ :٢٩١)

المختلف يعني الرؤية الصوفية. الرؤية التي ترى الوحدة تحكم عالم الحياة. سبب آخر لتأثر سهراب بأسلافه، وهو واضح أيضًا في رمز الماء، هو أنه في شعر سهراب هناك تعبير أكثر عن المواقف التي حدثت له، في الواقع، يصف العالم كما يراه، لذا فإن الأوصاف في شعره أقل جمالية وأكثر تعبيراً عن الواقع، وهذا هو الحال بالضبط في الشعر الصوفي الكلاسيكي.

یحاول سهراب، مثل أسلافه، التعبیر عن حالاته العقلیة والصوفیة المعقدة بلغة الشعر الخیالیة والمرنة. لأن "تلك الحالات والتجارب لها منطقها الخاص ولا یمکن وصفها بلغة العقل والمنطق العقلاني" (زرقانی، ۱۳۸۳ :۴۶۶) إذا أردنا التعبیر عن تجربة روحیة وصوفیة معقدة في اللغة والعقل، فإن السمة الأولی والأبرز في کلماته سیکون التناقض. لهذا السبب، فإن تواتر التناقض في شعره أعلی بکثیر من الشعراء الآخرین. في هذا الصدد، یشبه شعر سهراب القصائد الصوفیة لأسلافه.

تشابه آخر بین أعمال سپهری والتصوف الکلاسیکي، لا سیما في مجال الرموز الطبیعیة مثل الماء، هو أن الطبیعة وعناصر الطبیعة، من وجهة نظره، هي حیة بمعنی الواقع ولها حیاة. . أي إذا أعطی الشاعر الحیاة للماء أو الحجر وکان هدفه ملء القصیدة بالخیال، یعتقد سپهری أن الماء والحجر لهما حیاة، ولیس أنه أعطی الحیاة لعناصر طبیعیة من أجل جمال الشعر. نجد وجهة نظر مماثلة في الشعر الصوفي الکلاسیکي، بمعنی أنه من وجهة نظر الصوفیین، فإن الأشیاء الجامدة هي أیضًا لها"سمع وبصر" حسب مایقول مولانا الرومی. "في الأساس، السمة البارزة لشعر سپهري، مما تسبب في تشابه ومساواة فنه مع أسلافه ومنهم الجامی في الصوفیة الإیرانیة الإسلامیة هی التی تذکرنا بأن هناک فکرة راسخة وهی "یمکنه أن یدرك الحقیقة والمحبة والشفاعة ممکنان".(فروزان، ۱۳۸۱ :۱۷)

بالتأکید، لم یتحقق هذا النوع من المواقف من خلال الکثیر من المعرفة، ولکن تم تحقیقه من خلال تطهیر القلب والروح من الظلام والاعتماد علی أمور أخری. هذا النقاء الداخلي هو الذي أعطی شعر سپهری صفة صوفیة ولیس استخدام مصطلحات ورموز شائعة للتصوف، الأمر الذي قاده إلی مصدر الطهارة لدرجة حیث أن ذکر حافظ الشیرازی، لسان الغیب حول اغتنام الوقت عندما قال:

وقت را غنیمت دان آنقدر که بتوانی حاصل از حیات ای جان این دم است تا دانی (حافظ شیرازی ۱۳۸۴ :۳۷)

الترجمة الی العربیة: اغتنم أکبر قدر ممکن من الوقت، حیث الحیاة مجرد هذا اللحظة التی تعیشها.

وقد فسرها سپهری بشکل جمیل علی النحو التالي:«زندگی آب تنی کردن در حوضچه اکنون است(سپهری ۱۳۸۲: ۲۹۲)

الترجمة الی العربیة:"الحیاة هی الاستحمام فی حوض اللحظة"

بصفته شاعرًا صوفیًا جدیدًا، لا یسعی سپهری إلی الترویج لدین التصوف أو حتی الأخلاق، بل فإن جوهر شعر سپهری صوفي، وبالتالي، فهو ینتقل باستمرار من الأحداث البسیطة إلی الأفکار التي تتجاوز الواقع وفي بعض الأحیان یمشي في الأفکار المجردة (دستغیب، ۱۳۵۳ :۱)

الاستنتاج

إن ما ینبثق من تصوف الشعراء الصوفیین المحترفین ورواد التصوف الإیراني الإسلامي هو شيء یشبه الحالات الواضحة لهذه الفکرة لأن هؤلاء الشعراء والمتصوفین العظماء یؤمنون بالحقائق التي لها دائمًا حقیقة

ثابتة لا تُنتهك. حقائق مثل "وحدة الوجود" التي لا يتزعزع وجودها القوي. على هذا الأساس، تحمل الرموز المستخدمة في هذه الأفكار الصوفية رسائل مفادها أن مرور الوقت لا تزعزع صحتها وتأثيرها على القلوب المستيقظة للمتصوفين الحقيقيين. لذلك، فإن رمز "الماء"، الذي يرتبط بمفهوم "المعرفة" من وجهة نظر هؤلاء الصوفيين، بمن فيهم الجامي، دائمًا ما يقود عشاق "الحقيقة" إليه. إذا كان "الماء" في القصة الصوفية والرمزية لـ "أسماك البحر" كدليل واضح فهو علامة على "معرفة" الأسماك بحقيقة "الماء". على هذا الأساس ولأن هذه الرموز تعتمد على حقيقة غير قابلة للتغيير في الوجود وهو وجود الله الحق التى تجد نفسها حتى في فكر شاعر مبتكر وجاد التفكير مثل سهراب سپهرى في أعقاب العصور والقرون، وعلى الرغم من التغيرات الكاسحة في الفكر البشري. على الرغم من أن سهراب يسد الفجوة بين جميع الأديان والأفكار الصوفية للشرق والغرب لدرجة أنه يمدح زهرة اللوتس كرمز للصوفية البوذية في شعره، إلا أن أسس فكره تشكلت من خلال التصوف الإيراني الإسلامي.

في قصيدة "رسالة الأسماك"، يعيد سهراب إنتاج كلمة "الماء"، التي هي رمز "المعرفة"، في التصوف الإسلامي بأفضل طريقة ممكنة وبشكل جميل. هذا التصور لرمز "الماء" في شعر سهراب يظهر تأثيره من الصوفيين الأسلاف ويقوم على أهم ملامح رؤيته للعالم. وهذا هو أن ما له أصالة وحقيقة في العالم هوى"وحدة الوجود". وصيغ الجمع ليست سوى مظاهر. من وجهة نظر سبهري، الكون ليس مجموعة من الظواهر المنفصلة. بل هناك علاقة حية بين جميع ظواهر الوجود، بما في ذلك الإنسان.

قائمة المصادر والمراجع

آشورى، داريوش. ١٣٧٧ش، شعر و انديشه، تهران: نشر مركز.

حافظ شيرازى، شمس الدين محمد. ١٣٨٤ش، ديوان، تهران: نشر قطره.

زرقانى، سيد مهدى. ١٣٨٤ش، ديدگاههايى درباره شعر معاصر ايران، طهران، ثالث للنشر.

سپهرى، سهراب. ١٣٨٢ش، هشت كتاب، تهران: نشر ذهن آويز.

سهرودى، ابوحنض.١٣٧٤ش، با كاروان حله، تهران: نشر سخن.

شميسا، سيروس.١٣٨٢ش، نگاهى به سپهرى، تهران: نشر صداى معاصر.

جامى، نورالدين عبدالرحمن. ١٣٥٧ش، هفت اورنگ، تصحيح: مرتضى مدرس گيلانى، ، تهران: نشر مهتاب.

فروزانفر، بديع الزمان.١٣٤٠ش، وصف ونقد وتحليل آثار شيخ فريد الدين محمد عطار نيشابورى، تهران: نشر زوار.

مولانا، جلال الدين محمد.١٣٩٦ش، مثنوى، تهران: نشر هرمس.

المقالات

آقائي، مهرداد و آخرون، «صدى التصوف الشرقى وتبّين السريالية الغربية فى شعر سهراب سبهرى»، فصلية دراسات الأدب المعاصر، السّنة الثّانية عشرة، خريف ١٣٩٩ش، العدد السّابع والأربعون، صص ١٢١ - ٩٥.

خزایی فر، علی، «سهراب سپهری وویلیام وردزروث شاعران في الوحدة الوجودية، ۱۳۸۵ ش، نشریه نامه فرهنگستان، دوره هشتم، شماره دوّم.

شفیعی کدکنی، محمدرضا، «پیرامون حجم سبز»، فصلية العالم الجديد، دون تاريخ، م ۱۱-۱۲ .

فروزان، مسعود، «سهراب سپهری للنشر الصوفي، ترجمة شهلا جليل اللهی، کارنامه ، ۱۳۸۱، م ۲۷

همایی، جلال الدين، محاضرات في حدود المعرفة، النصف الأول من عام ۱۳۳۹، ص ۲٦.

معصومه همدانی، حسین، سهراب سپهری ومشاکل شعر الیوم، ۱۳٦٥، کیهان فرهنکی، العام ۳، م ۲

دستغیب، سید عبدالعلی، سهراب والتصوف الجديد، ۱۳۵۳، الدورة ۱۰، م ۱۱.

Sources

Ashouri, Darius, Poetry and Thought, 1377, Tehran: Center for Publishing.

Hafez Shirazi, Shams Al-Din Muhammad, Diwan Al-Ash`ar, 1384), Tehran, Qatar for Publishing.

Zarqani, Seyyed Mahdi, Perspectives on Contemporary Iranian Poetry, 1384, Tehran, Third Publishing.

Sepehri, Sohrab, The Eight Books, 1382, Tehran, Razol Avaiz Publishing.

Sohraudi, Abu Hanad, with the Hilla Caravan, 1374, Tehran: Sukhon Publishing.

Shamisa, Sirous, a look at Sohrab Sepehri, 1382, Tehran, Echo Contemporary Publishing. 7- Jami, Nur al-Din Abd al-Rahman, Haft Orang, corrected by Mortada Mudarres Gilani, 1357, Tehran, Mehtab Publishing.

Foruzanfar, Bediuzzaman, Description, Criticism and Analysis of the Effects of Sheikh Farid al-Din Muhammad Attar Nishapuri, 1340, Tehran, National Business Association for Publishing.

Mawlana, Jalaluddin Muhammad, Mathnawi, 1396, Tehran, Hermes. Articles 1- Khazaei Farr, Ali, “Sohrab Sepehri and William Wordsroth are poets in existentinity, 1385, Namah and Farhangistan Publishing, session 8, vol. 2. 2- Shafi’i Kadakni, Muhammad Reza, “About the Green Size”, Jahan Noo, undated, vol. 11-12. 3- Frozan, Masoud, « Sohrab Sepehri for Sufi Publishing, translated by Shahla Jalil Allah, Karnameh, 1381, vol. 27 4- Humayyi, Jalal al-Din, Lectures on the Limits of Knowledge, the first half of the year 1339, p. 26. 5- Masoumeh Hamadani, Hussein, Sohrab Sepehri and the problems of today’s poetry, 1365, Kayhan Farhangi, year 3, AD 2 6- Dastgheib, Seyyed Abd al-Ali, Sohrab and the New Mysticism, 1353, Session 10, vol. 11.

الاستشهاد إلى: قاسمی حسین، رویا امرجی احمد، نوروزی خورشید، مظهر الماء فی فکر أسلاف الصوفية وإنعکاسه فی أشعار سهراب، دراسات الأدب المعاصر، السنة الرابعة عشرة، العدد الثالثة والخمسون، ربيع ۱۴۴۳، الصفحات ۳۲-۱۹.